

(الصين) كان افتتاح مجلس الجهورية الصينية الجديد في ٨ نيسان ١٩١٢ الثورة تفاقمت في تلك البلاد لاسيا بين الاقطار الشمالية الالية للسكنية والاقطار الجنوبية- وفي ٢٦ آب تمكنت الجنود النظامية من فتح فانكين وكف ايدي العصاة فيها- وفي ٦ اكتوبر اختار مجلس النواب يوانشيكاي رئيساً للجمهورية الصينية. فأبطل الرئيس الجديد انتخاب النواب المعارضين لسلطته

بيروت في ٢٥ ك ١

مكتبة طائفتنا المارونية

في مدينة حلب المحمية

لمضرة الحروري ابراهيم حرقوش المرسل اللبناني

توطئة

لما كانت سنة ١٨٩٩ في التاسع والعشرين من شباط اوفدنا غبطة ابينا السيد السند مار الياس بطرس الحريك السامي الاحترام الى سيادة المرحوم المطران يوسف دياب مطران حلب قصد التأمل المواعظ مدة الصوم المقدس في كنيسة النبي الياس الكاتدرائية الجديدة قدمنا عليه في ٥ اذار عن طريق الاسكندرونه وقنا بما نؤدبنا اليه ثم دطنا النفس على تقليب مجلدات مكتبة طائفتنا المحفوظة في القلعة الاسقفية واصدقنا الأ نريم موضعنا حتى نأتي على آخرها. وما كدنا نبدأ بالعمل حتى فاجأنا ما كفتنا عن مواصلة فانصرفنا عاندين الى لبنان في ١ نيسان آسفين على فوات تلك الفرصة الثينة وبتنا منذ ذاك الحين نستطرق ملتسماً ار مجازاً بيمكتنا من العود الى تلك الريح فننوز بما طالما علنا النفس بنيله :

اخيراً قبض الله لنا ان نسير الى حلب ثانية في منسوخ سنة ١٩١٢ في ٥ من ك ١ لاحقين بسيادة الحبر الجليل المطران يوسف اسطفان المستشار البطريركي ورئيس مدرسة عين ورقة الموفد ممتداً بطريكاً على إبشية حلب المترمة بتقد راعيها الثلث الرحمت المطران يوسف دياب وكانت مهمتها هذه الآونة لشبه بالاولى.

اذ كنا حلب في مساء اليوم السادس منه وانصرفنا الى القاء الواعظ وسماع الاعترافات من اليوم التاسع حتى الحُمس والبشرين من هذا الشهر. وفي اوانل العام الماضي سنة ١٩١٣ بدا لنا ما استدعى سفر احدنا الاب نعمة الله مبارك الى لبنان وقضي علي ان اعود معه لاشغال استعدت تعجيل سفرنا. فدخلني ما لم املك نفسي منه اذ كدت اعدم هذه المرة ايضاً ما تشوقت اليه لولا ان سيادة المتسد البطريركي اوقفني واراني كتاباً وقد عليه من غبطته ايده الله به يصوب رأبي سيادة المتسد ببقائي مدة اخرى بخدمته في حلب انتمساء ضم شتات اضابير الكرسي الاسقفي وتنسيها ووضع فهرست وافر للمكتبة على طريقة تكفل حفظ كيانها وسهولة الاعتماد الى مضامينها لدى التنقيب عما يهم الاطلاع عليه. فسرني عي وشكرت لغبته وسيادته داعياً باطالة كريم بقائهما للدين وللعلم واخذت على نفسي القيام بهذه المهمة بكل قواي

فولجت المكتبة وأجبت نظراً عاماً فيها فوجدت مرلفاتها مبعثرة لا تنضيق غيرها على الفهرست الاخير الذي رُضع سنة ١٨٣٠ ناهيك عن الفبار الذي عشمش فيها. فبدأت ان استعين بن يسعني على ازالته واستغرق هذا العمل المادي بضعة ايام ثم اخذت في ما هو اهم وسطرت جدولاً ذا سبعة اعمدة ذكرت فيها: ١ نمرة الكتاب ٢ عنوانه ومضمونه ٣ مؤلفه ومترجمه ٤ صفة خطه ٥ تاريخه وتاريخ النسخ ٦ واقفه وتاريخ الوقف ٧ نم الكتاب استناداً على ما هو محور على صفحته الاخيرة. ونضدت الكتب طبقاً لما هو مسطر في باطنه. وبهذه الطريقة افرتت المخطوطات عن المطبوعات وقسمت المكتبة الى قسمين كبيرين: المكتبة الشرقية. والمكتبة الغربية والاعجمية. والاولى الى مخطوطات ومطبوعات فبلغ عدد المخطوطات ٧٣٥ مجلداً وقد اتفق ان كان للمؤلف الواحد اكثر من نسخة. وبلغت المطبوعات الشرقية ٣٠٠ مجلد تبتدى من النمرة ٧٣٦ وتنتهي الى العدد ١٠٣٥ ومن هذه النمرة تبدأ المكتبة الاعجمية وهي عبارة عن ٣٣٢ مجلداً باللغة اللاتينية و٢١٩ باللغة الايطالية و١٦٢ باللغة الافرنسية

وبعد ان نضدت المكتبة جماء على هذه الصورة حاولت الانكساب على مطالعة المكتبة الحلية انما الى الفبار الذي لصق بالرثة ان يدع العتل يقوم بمهمته على

ما يرغب اذ منيت به الى شديد اوقعني في هزال دكرني بقول الشاعر :
 وبات وسادي ساعدٌ فل حسنة عن الظم حتى كاد تندو اشاجمه
 لمهدت ان اواصل المطالمة على ما بي من الوهن لان نيادة المعتد نادى بالرحيل
 العاجل الى لبنان

فدررت ما درتته ناقلاً الحوادث التاريخية المطرة على الهوامش ومقتباً ما
 يناسب اثباته من نصوص المؤلفات اظهارة لحال واضعها الى غير ذلك من الإفادات
 ولأعرضت على بعض الاصدقاء ما درتته بيذا الشأن وان يكن غير واف
 والمراد فاشار علي ان اذنته الى مقالتي في الشرق فاعتدمت مع اعادة النظر في ما
 سطرته في حلب وامعدت فيه النظر بتروية في زوايا حجرتي وذلك افادة للطلالين
 وتأسيساً للباحثين فمسي مقالتي هذه تنبه الافكار الى ما في تلك المكتبة من النفاس
 فيد الباحثون مواضع خللنا عاذرين ضعفنا سيما وقد تسهلت الآن اسباب البحث
 بعد ان درتاً جدولاً للمكتبة على ما وصفنا وخافناه في التلوية الاسقية بين يدي
 نيادة جبر جليل مشهود له بالاجتهاد وحب الافادة والاستفادة مشع الله به الطائفة
 زماناً مديداً واتاح له ان يزيد في رونق هذه المكتبة تأسيابن سلفه من سلفائه
 الكرام

تاريخ انشاء هذه المكتبة

قبل ان نبدأ بسرد ما يهم الاطلاع عليه من مخطوطات هذه المكتبة نرى
 من العدل والصواب ان نقدم الكلام بذكر مؤسسي هذه المكتبة الافاضل
 لقد أعجب التاريخ الماروني بالجبر جرمانوس فرحات اسقف الشهاب وذهب له
 بعلبه واجتهاده ذكر وصيت بعيد على ان له فيما ههنا من المجلدات العديدة التي
 استنسخها ووصفها وعربها وألفها لهما عظيماً فهو امام الاجتهاد الذي عني اول
 الجميع يجمع هذه النفاس فكانت من اثن ما تركه ثم قفا اثره خلفاه الكرام
 فخص بالذكور منهم الثلث الرحمت المطران جبرائيل حوشب

ولحسن الحظ قد وقع بين ايدينا كراس صغير الحجم صبر على غير الايام حفظ
 تحت نومرو ٢٤ بين اضابير الكرسي الاسقفي سطره المطران جرمانوس فرحات بخط
 يده الكريمة صدره بصورة حرم يُنزل بسارق المكتبة وضمنه تعداد الكتب التي عثر

عليها في كرسي حلب سنة ١٧٢٥ وارشف ذلك بتعداد الكتب التي اقتناها للكتبة من تبرعات المؤمنين ثم ذكر ما اشتراه للكتبة من ماله الخاص وتبين الى جانب كل مجلد ثمنه في ذلك العصر وترى على معظم الصفحات الاخيرة او الاولى من مجلدات هذه الكتبة ذكر واقف الكتاب وثمان الكتاب على ما ذكرناه في الجدول الذي قدّمنا تفاصيل طريقة وضعه

وها اننا ننقل ما كتبه هذا الاسقف بالحرف دون زيادة ولا نقصان وفيه ما يدل دلالة لامة لامعة على اعتبار السيد فرحات لهذه الكنوز الادبية

جرمانوس رحمة الله اسقف حلب

المتم

وجه تحريره وموجب تطيره

هو ان هذه الكتب المذكورة جميعها وقف مؤبد لكنيسة مار الياس كنيسة الموارنة في مدينة حلب وكل من يغيرها عن هذه الرقبة في اي نوع كان او استبدلها او اذن بذلك او اشار وطابق او لم يمنع عن ذلك وكان قادراً على منعها او رضي وارضى في تغييرها وتبديليها وتبديدها ان كان كاهناً فليكن مربوطاً بكلمة الرب العزيز سلطاناً عن التصرف بكنوز حتى يرد كل شي منها الى رقبته المذكورة وان كان شامساً او عامياً او وكيلاً فليكن محروماً مسخوفاً مردوفاً من الله ومن حقارتنا وليكن مقطوعاً من جسد الكنيسة الرومانية ويكون بيته مثل صادق ودامورا ويذهب رزقه ويشهد بيته وتشهد اولاده من ابواب الخلائق والويل له ان رضي لنفسه ذلك ولا يجوز لكل رئيس كهنة يقوم على هذه الرعية ان يبدد هذه الكتب الموقوفة لله وللمار الياس حلب لان لا حق له فيها لكونه لم يكن هو الذي اوقفها من ماله ولا تقب في تحصيلها وليس هي من كده وسعيه فاذا بدأ بها او غيرها يكون بمنزلة احد سرق مال الله وقديسيه وهذا يعد من جمة سلب الالهيات ويكون القديس صاحب الوقف خصه دنيا واخرة بل يلزمه ذمّة وشرعاً ان يزيد على هذا الوقف من ماله ويعمل كما عمل غيره ليكون الممار متصلاً في رعية السبع ووقف الكنيسة.

حرو ذلك سنة ١٧٣١

وبلى هذا الحرم الصارم ما يأتي :

اني انا الحخير في رؤساء الكهنة لما أقت اسقفاً على موارنة حلب في آخر تموز سنة ١٧٢٥ رجنت الى حلب رعيتي وجدت في مكتبة الكنيسة مار الياس التي هي كرسي رعيتي هذه الكتب المطرة اماؤها امامك :

مواظ كبريلس الاورشليمي (نسخان)	التوراة (طبع ٣ اجزاء)
كتاب الدسقالة	تواريخ اليمية (طبع ج ٦)
شحم كبار (نسخ ٦)	المجمع الخلقيدوني مختصر (طبع)
شحية صغيرة	الاباطيل (ح ٣)
كتب قداس طبع حديد (نسخ ٦)	تفسير اقداس للبطريرك الدوميني (نسخان)
انجيل ورسائل (مفضضة نسخ ١٨)	الحاري الكبير (ج ٢)
كتابا قداس (مفضضان)	الدر المتخبر
نبوات (نسخان)	هدى الضمّة
كتب صلوات سبّة الآلام (نسخان)	رسائل بولس عربي بخط قبلي
ميدات صيني (طبع نسخ ٥)	خدمتان سرياني (طبع وخط) (نسخان)
ميدات شتوي (طبع نسخ ٥)	مختصر رسائل المجمع الخلقيدوني (طبع)
صلوات احد القباية وسبّة المواريين وسبّة الميلاد (نسخان)	انجيل ورسائل (طبع سرياني وكرشوني)
ميدات القديسين (خط نسخان)	كتاب مباسر (كرشوني)
كتب حسانيات (مقسمة نسخ ٧)	كتاب شرطونية (سرياني)
كتب جناز (نسخ ٤)	سودة برزباو في علم الذمّة
كتب نوافير منمودة (خط)	كتاب مجمع توليتري في الذمّة
نبوات للاعياد مطرولات	القردوس العقلي (نسخان)
كتاب احتجاج عن خصات الموارنة لاسطنانوس الدوميني	مواظ اثناسيوس الاورشليمي
(انتهى)	كتاب التاموس (عربي)
	في الصلوة العذبة
	مجادلة الكندي

ومجموع هذه الكتب ٩٣ كتاباً كما ترى فن مطالعة هذه القائمة المطرة بخط المطران جومانوس فرحات تعرف ما كانت عليه المكتبة سنة تصفيته على حلب. ثم ان هذا الخبر اورد قائمة الكتب التي زادها على المكتبة وهاك كلامه نقله بالحرف : « بيان الكتب التي استقناها جومانوس اسقف حلب لكنيسة مار الياس من مال المسيحين واسم الذي اوقف الكتاب في اوله :

كتاب الرموز	مصاحح تدلج
في آلام يسوع	تفسير الرذائل لان العسل
شيئة (طبع عربي)	تفسير شارة متى لام الذهب (ج ٢)
يونق السماء	شرف العذراء (ج ٢)
شعير كبير (انجنان)	كلاية ودمية
شعيرات صغار (نسخ ٣)	كتاب رسامات
سككار (كرشولي)	مفردات في الفظ
ميدان (خط مسحان)	اذن الكور
ملوة افروش - نسرة (نسخ ٤)	كتاب ارتقاد (بالسيح)
كتاب الاكليل	رسومات حجر
كتاب شرطونية (مسحان)	ببر مار ارام
تكريبات (مسحان)	الدر المتجب ليوحنا م الذهب
كتب تمام	قانون ابن سينا
كتاب عماد	اغلي عربي (طبع)
مختصر مواضع نم الذهب	كتاب وعظ
فنيقبط سبة الآلام	اجبار قديسين
(انتهى)	سيرة نم نعب ويوحنا افرحوم

هذه هي الكتب التي ساعد بعضُ المحسنين ذلك الحبر المجتهد في اقتنائها
المكتبة وسرود وصف أكثرها في محله : ولنتقل الى ذكر ما اقتناه من ماله وارقفه
على المكتبة مع تعيين اثمان تلك المؤلفات
قال رحمه الله :

بيان كمية الكتب التي اقتناها من ماله جرماتوس اسقف حلب وارقفها على
كنيسة مار الياس كرسي استغثيه وبيان كمية اثمانها وذلك من افتتاح سنة ١٧٢٥
فصاعداً . . .

كتاب توما اللاهوتي (يريد الخلاصة اللاهوتية كما ستذكر ذلك) اسدي ٣١٥
ميزان الزمان ٠٠٦
تفسير المزامير (ج ٣) ١٣٠

الخ . وهرباً من الاطالة ببرد اما . هذه الكتب التي سناتي على وصف بعضها
تقتصر فتقول :

انه ينتج من هذه القائمة التي دونها هنا الجبر بخط يده، انه أتفق ١٣٩٤ اي
الف وثلاثمائة واربعه وتسعين اسدياً ونصف الاسدي على المكتبة من ماله والاسدي
على ما نفادنا البعض هو ريال بنديقي من ٤٦٠ مكررات البندقية عليه حررة اسد
وكان يسمي ايضاً الارسلاني يساوي تقريباً الريال المجيدي في ايامنا او ثلاثة ارباعه
على الاقل فتأمل! وكان خلف جرمانوس فرحات الجبهذ المطران جبرائيل حوشب
اسد آبا. الجمع البناني وهذا لم يذخر رسماً في المحافظة على خطه سلفه وزاد في عداد
الوثائق ما اكتبه ثناء الخائف وسقري ذكر اسمه مكرراً عند كلامنا على ما هم
من الوثائق التي نسخها بخط يده او استنسخها للمكتبة او اشترها وما احرى بنا
ان نقول في حق هذين الجبرين وعيرهما من محبي العلم ما قاله ابن سيراج (١٤: ١٤):
اجسامهم دُفنت بالسلام واسماؤهم تحيا مدى الاجيال

في ما هم من الكتب الخطية في هذه المكتبة

اننا نظننا المكتبة على هذه الطريقة:

١	الكتاب المقدس وتفسيره وما له علاقة	٦	الكتب الجدلية من ٢١٧ الى ٢٦٨
٢	هذا الموضوع وذلك من غره ١ الى ٥٢	٧	الكتب الروسية من ٢٦٩ الى ٢٥٧
٣	المواعظ من غره ٥٢ الى ١٠٤	٨	المكتبة التاريخية من ٢٥٨ الى ٢٦٥
٤	اللاهوت من ١٠٥ الى ١٧٩	٩	الكتب اللاهوتية وما يقبها من ٢٦٦ الى ٥٢٩
٥	الفلسفة من ١٨٠ الى ١٩٢	١٠	الكتب العلمية من ٥٣٠ الى ٥٤٤
٦	القرانين والمجامع من ١٩٣ الى ٢١٦	١١	الكتب الشرعية والطبية من ٥٤٥ الى ٧١٨

فاذا المت بما تقدم ذكره فلنأت على ذكر ما يهيم الاطلاع عليه من هذه
الوثائق باحسانها ولنبدأ في الصنف الاول وهو الكتاب المقدس

الصنف الاول

الكتاب المقدس وما يلحق به

تحت نومرو ١ الكتاب الآتي وعنوانه:

« كتاب الانجيل الشريف الطاهر والصبح النير الزاهر ترجمة الشيخ المحدث
والامام المدقق فريد دهره ونتيجة عصره ابي المواهب يعقوب ابن ابي الفيث الدبسي

الاروني رفع الله مشواه وجعل الجثة .أواه امين « .وفي مقدمة الانجيل زادنا المترجم افادة بترميم نبيه واصله بالعبارة الآتية : « اما بعد قال الشيخ الامام العالم العامل الاجل الفاضل . . . ابو الواهب يعقوب بن نعمة بن بطرس بن ابي انيث الدبسي الشحوي اللغوي الماروني مذهبا الطرابلسي اصلا وجرثومة الحلبي مولداً وموطناً » وعلى اخره علق الدبسي معجماً للالفاظ الغريبة التي استخدمها في هذه الترجمة وهو بفاية الاحكام .ويلى هذا المعجم قوله :

« قال المترجم نفع الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه : هذا آخر ما منح يو لنا من حلّ اناظله الدورية واستاراته العربية وقد ابقاها عصا النصار ونادينا عليه بلسان الاعتذار هذا ما ابررته القرائح الحاسدة والسطح الحاسدة لكن المرجو من مطالعيه والتأمل فيه ان يسأل الله تعالى العفوة لنا فاقدت اربنا من الآثم واقدمت عليه من الجرائم لانه خير - مؤول وفضل مأسول وه الحمد من قبل ومن بعد امين تم : بلغ مقابلة وتصحيحاً مع النظر والتحرير بحسب الاسكان والاستقامة والحمد لله دائماً :

نُذِلَ وَحُرِّرَ عَنْ نَسْخَةِ الْمُرْجَمِ عَيْنَهَا بِمَدِينَةِ حَلَبِ الشَّجَاءِ فِي الْيَوْمِ الْمَاشِرِ مِنْ تَوْرَةِ الْمُبَارَكِ مِنْ سَنَةِ الْفِ وَشِئَانَةِ وَارْبِعِ وَتَسْعِينَ »

أما الناسخ فقد انبأنا عن اسمه بعباراته الآتية :

«ألقمُ يده» ثمانية المقبر اليه سبحانه وتعالى زخارياً ابن الموردي مرقس الكاتب المنكي المذهب وكل من نظر في هذه الاسطر المقبرة فليدعُ الى كاتبه بالمنفرة ليكون له ذلك من الوعيد الصادق »

ثم افادنا الناسخ عن الرجل الذي استنسخه هذا الانجيل بقوله :

« وهو يرسم الرجل الاجل المقدسي ميخائيل بن بولس المكتن بابن البطن (١) من طائفة الموارنة متأه الله به زماناً مديداً امين وهه الحمد »

ثم ان الكتاب المشار اليه انتقل لي درجل اخر اشار اليه كاتب اخر حرر ما يلي على صفحاته الاخيرة :

«انتم يد التدبير الى ملك الرجل المحقق والفظن المدقق الشماس الياس بن ميخائيل المكتن باين قرائلي وذلك في تاريخ سنة ١٧٠٦ »

(١) يريد بالمقدسي من حجّ القديس الشريف وعائلته بطلق الكريفة لم ترل حتى الان موجودة في حلب ومنها الشاب الاديب صديقنا اميل اندي بطلق الذي ضبط بالعلامات الموسيقية الزامير التي ترتل في كنائسنا وسمى بطبعها حفرة الاب جرجس عزيز تحت عنوان نطاس الزامير

واخيراً اشترى للمكتبة السيد المهران جبرائيل حوشب بشن ١٢٠ اسدي وواقفه على المكتبة سنة ١٢٣٤ على ما هو محرز بخط يده على ١٥ شب:

ولا تعجب من ان هذا الكتاب بيع بشن ١٢٠ اسدياً : فخطه البديع المتقن واطاره الذهبي والتوش البديعة المرسومة بيا الذهب على صفحاته وذدرة وجود النسخ المتأخرين في ذلك الزمان اتصل ثمة الى تلك القيمة فتألا عن تجليده المحكم والمتقن. ولأ رأينا غير الزمان كادت تذهب بجلده اصلحناه وعملنا له ظرفاً او غلافاً عند احد الجليدين لصيانته

ويوجد في المكتبة الشرقية لحضرة الآباء اليسوعيين في بيروت نسخة من هذا الانجيل اشار اليها حضرة استاذنا الاب لويس شيخو (في المشرق سنة ١٩٠٤ ج ٧ : ٢٥-٧٦) واورد ما ذكره الدبسي في مقدمته عن الغرض الذي توخاه من هذه الترجمة فراجع ما دونته حضرته هناك. وتذنب عند هذا الحد بجانب الاطالة واننا نورد لقرائنا الكرام مثلاً من هذه الترجمة ليحيطوا علماً بما كان عليه المترجم رحمه الله من المكانة في دقائق اللغة والامانة في النقل

الفصل الخامس من يوحنا (تقسيم الترجمة السريانية)

وفي اليوم الثالث كانت دعوة بقانا مدينة الجليل وام يسوع حضرت هناك والمخلص وتلاميذه دعوا الى الربسة وكان المسر لديهم سروراً. فنالت للمخلص امه : ما للثوم راح. قال لها المخلص : مالي ولك ايها المرأة لم يباع وقتي بعد. فنالت امه للخدمة : افعلوا ما يأمركم به. وكان هناك ستة اجاجيين من حجر قد وضمن لظهور اليهود ويحويين اثنتين من جراز او ثلاث. قال لهم المخلص : املاوهن ماء. فأتروهن ماء. قال لهم : اغترفوا الان وكرونا. حضرين رئيس المجلس. فجاءوا بذلك. فلما ذاق رئيس المجلس ذلك الماء الذي صار خراً ولم يكن يعلم من اي مكان هو والماء كانوا يملسون لأنهم هم افسدوا الاجاجيين ماء فدعا رئيس المجلس الصهر فقال له : ان كلنا من الناس يحضر الإنسقط بادياً واذا ما سكر المدعوون فيأني بالمطار وانت كنت بالسر الاثس الى الان كالياً. هذه هي الآية الاولى التي عمل يسوع بقطيع الجليل واعلن بجدته قائم به حوار يوه (١)

(١) راجع في المشرق (٢ : ٧٦) مثلاً آخر من هذه الترجمة التي قال صاحبها في مقدمته انه قنا آثار عبد شريح الصوابوي في ترجمته المسجدة مرضاً عن أسجاعها ونسخة مكتبتنا الشرقية نسخها المرحوم رزق الله حسون سنة ١٨٤٤ عن هذه النسخة التي وصفها حضرة الاب ابراهيم حروفوش كما نص عليه في آخر نسخته ومن النسخة الحلبية يتضح ان معجم الالفاظ المشرحة في آخر الكتاب ليست لرزق حسون بل هي للدبسي عينه